المقتطف

الجزء الثامن من المجلد الثالث والثلاثين

١ اغسطس (آب) سنة ١٩٠٨ — الموافق ٤ رجب سنة ١٣٢٦

عيد داروين ووالس

مضى خمسون عاماً من حين اشهر داروين ووالس مذهبهما المعروف وهو نشوء انواع الاحياء بعضها من بعض بالانتخاب الطبيعي فعيدت الجمعية اللينيوسية عيداً حافلاً تذكاراً لذلك في اول يوليو الماضي وقد وصفتهُ جريدة فالنشر قالت ما خلاصتهُ

في اول يوليو سنة ١٨٥٨ قدم السر تشارلس ليل والدكتور جمس هوكر مقالة الى جمعية لينيوس موضوعها « ميل الانواع الى تكوّن تنوعات وحفظ التنوعات والانواع بواسطة الانتخاب الطبيعي » وهي للسر تشارلس داروين والمستر الفرد ولس . وتاريخ هذه المقالة معروف لدى كل دارسي علم البيولوجيا فان داروين كان قد اخذ منذ سنوات كثيرة يدرس الانتخاب الطبيعي وتأثيرهُ في اصل الانواع وكان كثيرون من اصدقائهِ يعلمون آراءهُ وما وصل اليهِ بالبحث ولكنهُ كان يتنكف من اشهارها وكان لا يزال يشتغل بجمع الادلة والشواهد واذا بمقالة بعثها اليهِ والس موضوعها ميل التنوعات الى الابتعاد عن الاصل الذي اشتقت منهُ وفيها آراء ونتائج مثل الآراء والنتائج الذي وصل اليها . فقرأها وارسلها الى السر تشارلس ليل حسب طلب مؤلفها . وكان ولس قد طلب ايضاً ان تنشر تلك المقالة باسرع ما يمكن . واشار اصدقاء داروين عليهِ حينئذٍ ان يكتب خلاصة مباحثهِ في مقالة اخرى وتنشر المقالتان في وقت واحد فتليت خلاصتهما في جمعية لينيوس وكان ذلك بدء الثورة العلمية التي يعجز القلم عن وصفها

واجتمع المحتفلون في اول يوليو الماضي في قاعة المهندسين الملكيين بوستنستر وكان عددهم نحو ثلثمئة وخمسين ورحّب الدكتور سكوت رئيس الجمعية بهم بخطبة وجيزة ثم اهدى

لشان داروين ووليس الذي رسمناهُ في صدر هذا الجزء الى ممثلي علم البيولوجيا الذين اختيروا لهذا الاكرام وهم الدكتور الفرد رسل وليس نفسهُ والسر جوزف هوكر والاستاذ ارنست هيكل والاستاذ ادورد ستراسبورجر والاستاذ اوغسط ويسمن والدكتور فرنسيس غالتون والسر راي لنكستر. والشان الذي أُعطي للدكتور وليس من الذهب وبقية الباشين من الفضة وكلَّم الرئيس كل واحد من الذين تخيروا هذه الباشين بما يصلح لهُ وذكر المزايا التي امتاز بها

وتكلم الدكتور وليس في الجواب عن الخطبة التي وُجِّهت اليهِ فاشار الى العلاقة التي كانت بينهُ وبين داروين وعن نصيب كلٍّ منهما من مذهب النشوء او الانتخاب الطبيعي وبيَّن ان هذه الفكرة اي فكرة الانتخاب الطبيعي خطرت على بال داروين قبلما خطرت على بالهِ بعشرين سنة وانها خطرت على بال الاثنين لانهما كانا كلاهما يبحثان على اسلوب واحد. في مبدأهما كانا يهتمان بجمع الحشرات ولذلك اضطرَّا ان يريا ما بينها من الاختلاف وان يبحثا عن سبب ذلك ثم لما كبرا عكفا كلاهما على السياحة وجمع الاشكال الطبيعيَّة ومراقبة احوالها وذلك في اغنى بلدان الدنيا بالحيوانات والنباتات فلم يكن لهما بدٌّ من مراقبة تأثير الاقليم في تلك الاحياء واختلافها باختلاف اماكنها ونحو ذلك من الامور المتعلقة بها واخيراً لما كان عقلاهما قد أُفعما بهذه المعلومات وبما فيها من الغرائب التي يصعب حلها اتجه فكراهما الى الاسلوب الذي اوضحهُ ملثوس لمنع زيادة السكان فكان ذلك بمثابة الترك على عيدان القصفور فاظهرا منها نوراً هداهما الى الناموس البسيط الشامل لكل ما في الكون ناموس بقاء الاصلح الذي هو السبب الفعَّال لدوام التغيير والتطبيق بين الاحياء كلها

واشار السر جوزف هوكر في خطبتهِ الى ما جعل داروين يوافق على رأي اصدقائهِ وهو نشر آرائهِ وآراء وليس في مقالة واحدة في الجمعيَّة الليني وسيَّة قال ولما تليت المقالة كان داروين مريضاً بالحمَّى القرمزيَّة وكانت الدفتيريا منتشرة في عائلتهِ وكان الاجتماع الذي تليت فيهِ آخر اجتماعات ذلك الفصل ولو لم تتلَ فيهِ لأُخِّرت الى فصل آخر. وقد تلاها سكرتير الجمعيَّة وتكلم السر تشارلس ليل والدكتور هوكر فبيَّنا اهميتها ولكن لم يتباحث الاعضاء فيها لان موضوعها كان جديداً عليهم وهو عقبة كؤود لا يسهل على المرء التصعيد فيها من غير ان يأخذ اهبتهُ ولاسيما في ذلك العصر

ولم يستطع الاستاذ هيكل ولا الاستاذ ويسمن الحضور لكنهما انابا عنهما من استلم نيشانيهما. وارسل الاستاذ هيكل خطبة وجيزة بيَّن فيها اهمية الانتخاب الآلي ووصف التحف الذي انشأهُ في مدرسة ينا الجامعة. وتكلم الاستاذ ستراسبرجر عن تأثير المذهب الداروني

في مباحثهِ ومباحث هيكل . واسهب السر راي لنكستر في خطبتهِ واشار الى نصيب هكسلي من المجادلات التي دعا اليها مذهب دارون وولس وقال ان اصول هذا المذهب لا تزال راسخة تمام الرسوخ وكل ما وُجِّه اليها من الانتقاد والتمحيص زادها ثبوتاً ورسوخاً وقيمةً في عيون العلماء

وكان في هذا الاجتماع نواب عن المدارس الجامعة في اكسفرد وكمبردج وسنت اندروز وغلاسكو وابردين وادنبرج ودرهم ولندن ومنشستر وويلس وبرمنغام ولفربول وليدس وشفيلد ونتنام وبرستل . وعن كل الجمعيات العلمية والفلسفيَّة اي انهُ كان حاوياً نخبة عظماء الانكليز كثيرين من نخبة العلماء الاوربيين . وتكلم الدكتور فرنسيس دارون والسر شلدون دير ونيابةً عن المدارس الجامعة والاستاذ لدرج والسر ارتشبلد غيكي نيابةً عن الجمعيات العلمية . وختم لورد اشبري الاحتفال بخطبة نفيسة كان لها اعظم وقع في النفوس لانهُ كان صديقاً حميماً لدارون فوصفهُ كما كان يراهُ في بيتهِ وبين كتبهِ وبناتهِ ومما ذكرهُ ان البستاني الذي كان يعتني بحديقة دارون كان يشفق عليهِ لان ليس لهُ عمل يشغلهُ يقضي وقتهُ ماشياً في الحديقة مراقباً ازهارها

هذا وقد ولد الدكتور ولس في اوائل سنة ١٨٢٣ فهو الآن في السادسة والثمانين من عمرهِ ولا يزال يبحث ويؤلف ويجادل ويناضل وقد كتب تاريخ حياتهِ ونشرهُ سنة ١٩٠٥ وقال فيهِ انهُ تعلم اولاً ليكون مهندساً ساحاً وبنَّاء واشتغل في ذلك الى ان صار عمرهُ ٢٣ سنة ثم انقطع للبحث في التاريخ الطبيعي فاقام اربع سنوات على ضفاف الامازون في اميركا الجنوبيَّة وثماني سنوات في جزائر ملقا وجمع مجموعات حيوانيَّة كبيرة جدًّا واوصلهُ بحثهُ وهو هناك الى القول بالنشوء بواسطة الانتخاب الطبيعي من غير ان يكون عارفاً ان دارون بحث هذا البحث ووصل الى هذه النتيجة . والف مؤلفات كثيرة في المواضيع الطبيعيَّة وهو الواضع لعلم توزع الحيوانات الجغرافي ومن مؤلفاتهِ المشهورة اسفارهُ في الامازون . ونخل الامازون . وارخبيل ملقا . ومذهب الانتخاب الطبيعي . وتوزع الحيوانات الجغرافي . والطبيعة في البلدان الاستوائيَّة . واستراليا . والحياة في الجزائر . والمذهب الدارويني . ومقام الانسان في العالم . والقرن الغريب . ولهُ مباحث في السبرتزم تدل على انهُ من المصدقين بوجود الارواح ومن الذين تخدعهم حيل المشعوذين كما ترى في مقالة اخرى في هذا الجزء . وقد الف في العام الماضي كتاباً موضوعهُ هل يمكن السكن في المريخ (Is Mars Habitable) اثبت فيهِ بادلة كثيرة ان المريخ لا يسكن